مجلة المعيار ISSN: 2588-2384
مجلد: 22 عدد: 44 السنة: 2018

النسخ الحديثية المنقولة عن الصحابة في التفسير
تعريفها– أهميتها– قيمتها "نسخة علي بن أبي طلحة نموذجا"

أ.د.بوبكر كافي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
kafi_baker@hotmail.com
د.هدى حراق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الوصول: 2018/03/22 / القبول:16/05/ 2018 / النشر على الخط: 15/06/ 2018
Received: 22/03/2018 / Accepted: 16/05/2018 / Published online: 15/06/2018

الملخص :

هذا البحث محاولة للتعريف بأهم النسخ الحديثية المنقولة عن الصحابة في التفسير ،مع بيان الطرق التي نقلت بها ، ودرجتها من حيث الصحة والضعف ،وأهم المصادر التي نقلتها وحفظتها لنا.ونظرا لكثرتها اقتصرنا على نموذج واحد منها،وهي نسخة على بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير،فعرفنا بها، وبصاحبها،و بينا مكانته عند علماء الجرح والتعديل،وبينا القيمة العلمية لهذه النسخة في علم التفسير، مع ذكر أشهر رواتها، ومظانها، ثم استخلصنا معالم تفسير ابن عباس من خلال تحليل هذه النسخة، مما يسلط الضوء على منهج التفسير عند الصحابة عامة، وابن عباس بصورة خاصة.

الكلمات المفتاحية:النسخ الحديثية . الصحابة . التفسير. ابن عباس .

Hadith Versions Transmitted by the Prophet Companions in Quran Interpretation
Definition – Importance – Value "Version of Ali ibn Abi Talha as model"

Abstract

This research is an attempt to introduce the most important Hadith versions transmitted by the Prophet Companions in the interpretation, along with the ways in which they were transmitted, also their degree of trueness and weakness, and the most important sources that they preserved and transmitted to us.

Considering their great number, we have limited to one model of them, which is the version of Ibn Abi Talha on Ibn Abbas in Quran interpretation, we gave the defifinition of this version and its owner, and showed his position regarding the scholars of Critic (Djarh wa Taadil), and demonstrated the scientific value of this version in the science of Quran interpretation, with mentioning its most famous narrators, and sources, then we extracted the features of Ibn Abbas interpretation through the analysis of this version, which highlights the method of Quran interpretation of the Prophet Companions in general, and Ibn Abbas in particular.

Key words: **Hadith versions transmitted / Prophet Companions/ Quran Interpretation// Ibn Abbas**

مقدّمة:

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم ليعمل به ،فأمر بتلاوته وتدبره،فقال:**{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** [النساء : 82] ولقد كان صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول من امتثل هذا الأمر،فأقبلوا على الذكر الحكيم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار،يتدبرون آياته ويتفهمون معانيه،وما أشكل عليهم سألوا عنه الرسول– صلى الله عليه وسلم – فتكونت عندهم حصيلة معتبرة من تفسير القرآن الكريم،نقلوها إلى تلاميذهم من التابعين ،ونقلها هؤلاء إلى تلاميذهم من أتباع التابعين ثم دونت في كتب التفسير وحفظت إلى يوم الناس هذا ،وقد اشتهر بعض الصحابة بالتفسير أكثر من غيرهم ،ورويت عنهم نسخا كاملة في تفسير القرآن ،ونظرا لما لهذه النسخ من أهمية أردنا أن نسلط عليها الضوء في هذا البحث ،لأنها تعد النواة الأولى للتفسير،ومن خلال دراستها نستطيع أن نجيب على بعض الإشكالات العلمية في هذا المجال منها

ما مدى اهتمام الصحابة بتفسير القرآن؟ وهل شمل اهتمامهم تفسير القرآن كله ،أم اقتصر على مواضع معدودة،وآيات محدودة؟ وما مبررات هذا الاقتصار؟ ما لون التفسير المنقول عن الصحابة ،فهل كله نقل أم فيه استنباط واجتهاد ؟وما مساحة الرأي والاجتهاد في ذلك؟ وما مرتكزات هذا التفسير فهل هو تفسير لغوى بحث يتقصّد غريب القرآن فحسب، أم يجاوزه لبيان أسباب النزول والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والأحكام والقصص ،والترغيب والترهيب وغيرها؟

ما موقفهم من رواية الإسرائيليات، فهل كان كل الصحابة على موقف واحد في هذه القضية ، أم تباينت آرائهم ، وتمايزت مواقفهم، هل دوّن شيء من التفسير عن الصحابة؟ أم نقل نقلا شفهيا فقط؟ هل هذا المنقول كله على درجة واحدة من القوة والصحة، أم فيه الصحيح والسقيم ؟ وما موقف المفسرين منه إقلالا وإكثارا ؟ هذه الإشكالات وغيرها يمكن أن نجيب عليها من خلال دراسة النسخ المنقولة عن الصحابة في التفسير، وجمع مرويات كل صحابي في التفسير على حدة ودراسة تحليلية معمقة، من أهل الاختصاص في التفسير والحديث. وهذا البحث محاولة للتعريف بأهم النسخ الحديثية المنقولة عن الصحابة في التفسير، مع بيان الطرق التي نقلت بها، ودرجتها من حيث الصحة والضعف، وأهم المصادر التي نقلتها وحفظتها لنا. ونظرا لكون هذا الموضوع متعدد الجوانب، ومتشعّب الأطراف، رأيت أن أقتصر على نموذج واحد من هذه النسخ،وهي نسخة على بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير.

ضمن الخطة الآتية:

- تعريف النسخ وأهميتها.
- أشهر النسخ الحديثية في التفسير.
- نسخة علي بن أبي طلحة :التعريف بصاحبها ،قيمتها،رواتها،مظانها.
- معالم تفسير ابن عباس من خلال تحليل النسخة .
- الخاتمة :وتتضمن نتائج البحث وتوصياته.

قبل الولوج في هذا الموضوع جدير بنا أن نوطأ له بحديد معنى النسخة والصحيفة لغة واصطلاحا،ثم نبن أهمية معرفتها بالنسبة المحدث.

تعريف النسخة لغة واصطلاحا:

النسخة :الكتاب المنقول والجمع نسخ[1].

الصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه ،والجمع صحف وصحائف، الصحفة تطلق أيضا على الكتاب[2]

[1]. انظر المصباح في غريب الشرح الكبير للفيومي ،دار الفكر بيروت،ص 334.والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي –دار الجيل بيروت،166/3 .

فالصحيفة في الأصل هي الورقة الواحدة ،ثم أطلقت على مجموعة الصحف من باب إطلاق الجزء على الكل ،ولهذا قيل لها نسخة [3]

وأما اصطلاحا: فالصحيفة ما اشتمل على حديث فأكثر ينتظمها إسناد واحد

فهي لا تختص بموضوع أو باب من أبواب العلم ،بل قد تشتمل على أبواب معان كثيرة من العلم كما في "صحيفة همام"وهي متوحدة الإسناد،فتساق بسند واحد ،وأما إن كانت متعددة الإسناد فهي جزء[4]

ومصطلح النسخة مرادف لمصطلح الصحيفة،بدلالة إطلاق أحدهما على الآخر في المكتوب الواحد ،فهذه صحيفة همام بن منبه قد اشتهرت بذلك ،وتسمى أيضا نسخة همام بن منبه ،وغيرها[5]

أشهر النسخ الحديثية في التفسير: النسخ الحديثية كثيرة جدا، ومنها مجموعة معتبرة في التفسير،منها ما هو منقول عن الصحابة ومنها ما هو منقول عن التابعين،وقد أشهر بالتفسير جماعة من الصحابة منهم:

الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس،وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري،وعبد الله بن الزبير،رضي الله عنهم أجمعين[6].وأكثر من روي عنه التفسير من هؤلاء الصحابة عبد الله بن عباس فقد كان مدرسة متكاملة كثيرة الطلاب والأتباع،منهم الثقات الحفاظ ،ومنهم دون ذلك،ومنهم الضعفاء والمتروكون، وكل منهم روى نسخة في التفسير عن ابن عباس[7]فمن ثقات أصحابه:

مجاهد بن جبر ،ويروي التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد،والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية[8].

ومنهم :عكرمة ،ويروى التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه.ومن طريق محمد ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابث عن عكرمة،أو سعيد بن جبير[9].

ومنهم:معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ،وهذه النسخة محل الدراسة في هذا البحث.

منهم ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ،فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران ،وماعدا ذلك يكون عطاء هو الخرساني،وهو لم يسمع من ابن عباس فيكون الإسناد منقطعا[10] .

ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس التفسير المنسوب لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي ،فإنه يرويه عن أبي صالح ،وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس،والكلبي اتهموه بالكذب ،ومع ضعف الكلبي ،فقد روى عنه تفسيره مثله او أشد منه ضعفا،وهو محمد بن مروان السدي الصغير،ورواه عن محمد ابن مروان مثله أو أشد منه وهو صالح بن محمد الترمذي[11].

ومنهم:الضحاك بن مزاحم ،وهو صدوق لكن لم يسمع من ابن عباس،وقد روى عنه جوبير بن سعيد وهو واه[12].

وممن روى التفسير عن الضحاك أيضا علي بن الحكم ،وهو ثقة ،وعبيد بن سليمان وهو صدوق.

---

[2]. انظر المصباح المنير،ص 334.ومختار الصحاح لمحمد لن أبي بكر الرازي،تحقيق د مصطفى ديب البغا–دار الهدى للطباعة والنشر،ص 233.والقاموس المحيط 166/3 .

[3] انظر معرفة النسخ والصحف الحديثية ،للدكتور بكر أبو زيد، دار الراية للنشر والتوزيع الرياض –ط1–سنة 1992 ،ص 22.

[4]. انظر معرفة النسخ والصحف الحديثية،ص 23 .

[5]. انظر معرفة النسخ والصحف الحديثية،ص 23 .

[6]. انظر الإتقان في علوم القرآن: 4/207–210.

[7]. انظر هذه النسخ في الإتقان في علوم القرآن4/207–210 ،والدر المنثور في التفسير بالمأثور 8/699–702والعجاب في بيان الأسباب 1/203–214 .

[8]. انظر المصادر نفسها.

[9]. انظر المصادر نفسها.

[10]. انظر المصادر نفسها.

[11]. انظر المصادر نفسها.

[12]. انظر هذه النسخ في الإتقان في علوم القرآن4/207–210 ،والدر المنثور في التفسير بالمأثور 8/699–702والعجاب في بيان الأسباب 1/203–214

وروى عنه أبو روق عطية بن الحارث ،وهو لا بأس به.

ومنهم عثمان بن عطاء الخرساني،يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس،ولم يسمع أبوه من ابن عباس[13].

ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي ،وهو كوفي صدوق،لكنه جمع التفسير من طرق منها[14]:

عن أبي صالح عن ابن عباس ،وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود،وعن ناس من الصحابة وغيرهم،وخلط روايات الجميع ،فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف،ولم يلق السُّدِّي من الصحابة إلا أنس بن مالك.

ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العَدَني ،وهو ضعيف ،يروي التفسير،يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة،،وإنما ضعفوه بوصل كثير من الأحاديث بذكر بن عباس،وقد روى تفسيره عبد بن حميد.

ومنهم عطاء بن دينار ،وفيه لين، يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو تفسير رواه عنه ابن لهيعة ،وهو ضعيف[15].

"فهذه أشهر الطرق التي نقلت لنا تفسير ابن عباس ،وهي عبارة عن نسخ حديثية ،وقد حفظت مفرقة بحسب السور والآيات في التفاسير التي تعنى بالمأثور وأمهاتها أربعة :

تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري ،وتفسير الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري،وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وعبدُ بن حُميد بن نصر الكشِّي .

فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذّ عنها شيء من التفسير المرفوع،والموقوف عن الصحابة والمقطوع عن التابعين. وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها،كاستيعاب القراءات والإعراب،والكلام في أكثر الآيات على المعاني،والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض".وكل من صنف بعده لم يجمع له ما يجتمع فيه." [16]

-نسخة علي بن أبي طلحة :التعريف بصاحبها ،قيمتها،رواتها،مظانها.

قبل أن نعرّف بهذه النسخة ونبين قيمتها ورواتها ومظانها يجدر بنا أن نعرف بصاحبها أولا ،ثم نحدد منزلته عند علماء الجرح والتعديل ثانيا.

فصاحب هذه النسخة هو:علي بن أبي طلحة،واسمه سالم بن المخارق الهاشمي،يكنى أبا الحسن،ويقال أبو محمد، ويقال أبو طلحة،أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص،

أخذ عن جملة من التابعين منهم :سعيد بن جبير(ت94هـ) ومجاهد بن جبر(ت103هـ) والقاسم بن محمد (ت107)وأبي الوداك جبر بن نوف الهمداني ، وراشد بن سعد الحداني(ت108هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت105هـ)،وغيرهم.

وقد أخذ عنه جم غفير منهم عدد كبير مكن أقرانه ومن أشهر تلاميذه:الحكم بن عتبة (ت113هـ)وداود بن أبي هند(ت143هـ)ومعاوية بن صالح(ت158هـ) وسفيان الثوري(ت161هـ)ومعمر بن راشد(ت153هـ) وغيرهم.

وقد اشتهر بالعلم وخاصة الحديث والتفسير ،فقد روى عنه الإمام مسلم في صحيحه كما روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم ،وروى له الإمام مسلم أيضا،وغيرهم.توفي رحمه الله سنة 143هـ بحمص [17] .

وأما منزلته عند علماء الجرح والتعديل فكانت متباينة فمنهم من يعدله ويثني عليه ويصفه بالوثاقة والصدق ومنهم من يقدح في عدالته ،ويضعفه ومنهم من يتوسط في أمره فيرون أنه ليس بمتروك ولا هو بحجة ،وهذه نبذة من أقوالهم فيه[18]:

---

[13]. انظر هذه النسخ في الإتقان في علوم القرآن4/207-210 ،والدر المنثور في التفسير بالمأثور 8/699-702والعجاب في بيان الأسباب 1/203-214

[14]. انظر المصادر السابقة.

[15]. انظر المصادر السابقة .

[16]. انظر العجاب في بيان الأسباب 1/203.

[17]. انظر ترجمته في :التاريخ الكبير للبخاري:ج3/ق2ص281 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج3 ق1 ص188 وتهذيب الكمال للمزي2/974-975 وتهذيب التهذيب 3/171-172 .

قال الإمام أحمد: "له أشياء منكرات".

وقال أبو داود:"هو-إن شاء الله مستقيم الحديث،ولكن له رأي سوء كان يرى السيف" ومراد أبي داود الخروج على أئمة الجور.

وقال النسائي:" ليس به بأس"

وقال دحيم :" لم يسمع التفسير من ابن عباس"

وقال يعقوب بن سفيان:"ضعيف الحديث،منكر،ليس محمود المذهب" ومراده الخروج على أئمة الجور.

وقال في موضع آخر:"شامي ليس هو بمتروك،ولا هو بحجة"

وذكره ابن حبان في الثقات،وقال روى عن ابن عباس ولم يره.

ووثقه العجلي أيضا.وذكره العقيلي في الضعفاء.

وقد لخص الحافظ ابن حجر حاله بقوله:"صدوق قد يخطئ"[19]، فتعقبه صاحبا تحرير التقريب بقولهما:"بل صدوق حسن الحديث ،لأن روايته عن ابن عباس وكعب ابن مالك منقطعة"[20] ثم ذكرا أقوال الأئمة فيه،ثم قالا:"قد تبين أن من ضعفه إنما كان بسبب المذهب،وهو غير قادح فيه،لاسيما في الخروج على أئمة الجور،فقد خرج أكابر المحدثين الثقات مع عبد الرحمن ابن الأشعث،وما تكلم فيهم أحد إلا بعض المتأخرين،وقد احتج به مسلم في صحيحه"[21]

فالرجل إذا ثقة إنما نقموا عليه مذهبه في الخروج على أئمة الجور،وإن كان هذا الرأي الذي نقم عليه هو رأي خاطئ ،ومذهب فاسد،لأنه خلاف الأحاديث الثابتة عن النبي — صلى الله عليه وسلم- الآمرة بالصبر على جور الأئمة ،وهو خلاف المذهب الذي تقرر عند أهل السنة والجماعة من وجوب الصبر والطاعة للأئمة وإن جاروا،وفي ذلك يقول الإمام أبي جعفر الطحاوي:"ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا"[22] ومع ذلك لا يعدو أن يكون هذا تأويل ضعيف واجتهاد خاطئ،لا يقدح في عدالة صاحبه ولا يضعفه عند نقاد الحديث.

أهميتها: لقد تبوأت هذه الصحيفة منزلة علمية عالية عند المحدثين والمفسرين،فنوهوا بها واجتهدوا في روايتها،والإفادة منها،ومن أقدم من أثنى عليها الإمام أحمد إذ يقول:"بمصر صحيفة في التفسير،رواها علي بن أبي طلحة ،لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا"[23] وقال- أيضا-:"بمصر كتاب التأويل،عن معاوية بن صالح،لو أن رجلا رحل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به،ما كانت رحلته عندي تذهب باطلا"[24]

وقد استفاد منها الإمام البخاري -رحمه الله- في كتاب التفسير من صحيحه فقد روى منها كثيرا مما يتعلق بغريب القرآن،كما استفاد منها الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره،وكذا إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره الذي كاد يستوعب كل ما ورد في هذه الصحيفة.

كما استفاد منها علماء آخرون على اختلاف تخصصاتهم ،ونقلوا عنها بالسند المتصل إليها-بين مقل ومكثر-كالإمام أبي جعفر النحاس في كتابيه"الناسخ والمنسوخ" و"القطع والائتناف" والبلاذري في "أنساب الأشراف" والآجري في كتابيه"الشريعة" و"تحريم النرد والشطرنج

---

[18]. انظر تهذيب التهذيب 3/171-172 .

[19].تقريب التهذيب :ص

[20].تحير تقريب التهذيب :3/46

[21].المصدر نفسه.

[22].انظر تفصيل هذه المسألة وأدلتها في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الأذرعي ،ص

[23].الإتقان في علوم القرآن : 4/207.

[24].الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ،ص14.

والملاهي"والطبراني في كتاب "الدعاء" والداني في كتابه المكتفى في الوقف والابتداء" والإمام البيهقي في الكثير من كتبه،والإمام البغوي في تفسيره "معالم التنزيل"[25] .

قيمتها: تعد هذه الصحيفة من أجود الطرق وأصحها عن ابن عباس،وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبي صالح [26]

وحتى نطمئن إلى صحتها لابد من دراسة الإسناد الذي نقلت به هذه الصحيفة،فقد نقلت بأسانيد مختلفة مدارها كلها على عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس .

فأول رجال هذه النسخة هو علي بن أبي طلحة،وقد تقدمت ترجمته ومنزلته عند علماء الجرح والتعديل،لكن نص كثير من الأئمة على انه لم يسمع التفسير من ابن عباس منهم دحيم ويحي بن معين وابن حبان .وقال السيوطي:"أجمع الحفاظ على ان ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس"[27]

لذا اختلفوا في تحديد الواسطة بينهما فمنهم من يرى الواسطة بينهما مجاهدا أحيانا وعكرمة مولى ابن عباس أحيانا[28]ويرى آخرون أن الواسطة مجاهدا تارة وسعيد بن جبير تارة أخرى[29].

قال الحافظ ابن حجر:"وعلي صدوق لم يلق ابن عباس.لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه،فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة"[30]ونقل السيوطي عنه قوله:"بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة ،فلا ضير في ذلك"[31].

وأما الرجل الثاني في هذه النسخة فهو معاويه بن صالح الحمصي ،قاضي الأندلس :وثقه ابن مهدي وأحمد وابن معين وابن سعد وأبوزرعة،وأبو حاتم والعجلي والنسائي وابن عمار وابن عدي وابن حبان والبزار واحتج به مسلم في صحيحه[32].

وأما الرجل الثالث في هذه الصحيفة فهو عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث :وقد وثقه جماعة منهم ابن معين ،وأبو حاتم الرازي،وأبو زرعة الرازي ،وأبو هارون الخريبي ،ويعقوب بن سفيان،وابن عدي،ومسلمة بن قاسم،وابن القطان،وضعفه النسائي وابن المديني وابن حبان،وأبو أحمد الحاكم وغيرهم ،وخلاصة الرأي فيه أنه صدوق في حفظه شيء وهو ثبت في كتابه[33].

من خلال النظر في رجال إسناد هذه النسخة يتبين أنها نسخة صحيحة قوية ثابتة النسبة لابن عباس ،هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأن الأئمة النقاد تسامحوا في مرويات التفسير ما لم تتضمن حكما شرعيا لقرائن ومعضدات كثيرة تقويها [34] :

القرينة الأولى: أن المصنفات أو المرويات عن الصحابة والتابعين إنما هي كتبٌ يروونها عن بعض، وليست محفوظات تُحْفَظ في الصدور.

---

[25].انظر صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ،اعتنى بها وحققها وخرجها راشد عبد المنعم الرجال–ط2–دار الجيل بيروت،ص30–31.

[26].انظر الإتقان في علوم القرآن:207/4

[27].الإتقان في علوم القرآن:207/4

[28].انظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس،ص13–14

[29].انظر الإتقان في علوم القرآن:207/4

[30].العجاب في بيان الأسباب :207/1

[31].انظر الإتقان في علوم القرآن:207/4

[32].انظر تهذيب التهذيب :108/4– 109 وتحرير تقريب التهذيب:394/3

[33].انظر تهذيب التهذيب :354/2–357، وتحرير تقريب التهذيب:222/2

[34].انظر أسانيد التفسير للشيخ الطريفي :ص 13 وما بعدها.

القرينة الثانية: التي يتساهل لأجلها العلماء في مرويات المفسرين: أن المتخصص في فنٍّ من الفنون يُقدَّمُ على غيره، وإن كان من كبار الثقات أو الحفاظ الأثبات يُقدم من هو دونه عليه في الغالب، إذا كان مختصًّا بما يرويه.

القرينة الثالثة : أن أصل الاحتجاج والاعتماد في التفسير هو على لغة العرب، وإليها يجب أن يُرجع، قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وقال: (بلسان عربي مبين). وأكثر المفسرين ورواة التفسير هم من العرب، وقد نص البيهقي على هذا فقال : (وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم، لأنَّ ما فسَّروا به؛ ألفاظُه تشهد لهم به لغاتُ العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمعُ والتقريبُ فقط)

القرينة الرابعة: أنَّ جُلَّ مرويات التفسير هي من الموقوفات والمقطوعات، والنُّقاد يتساهلون في الموقوف والمقطوع ما لا يتساهلون في المرفوع.

ومن ثَمَّ يمكن الاعتماد عليها و التعرف على ملامح التفسير عند ابن عباس ،والذي بدوره يعكس صورة مقربة للتفسير عند الصحابة رضوان الله عليهم.

معالم تفسير ابن عباس من خلال تحليل النسخة .

سنعتمد في استخلاص معالم التفسير عند ابن عباس من خلال تحليل نسخة علي بن أبي طلحة التي قام بجمعها وتخريجها راشد عبد المنعم الرجال حيث قام باستخراجها من تفسير الإمام الطبري إضافة إلى أكثر من ثلاثين مصدرا أوردت بعض المرويات من هذه الصحيفة،وهو عمل علمي مهم،وجهد طيب،ونظرا لطول النسخة إذ اشتملت على(1460) نصا رأينا أن نكتفي بسورة البقرة كنموذج لهذا التفسير وذلك لأنها أطول سورة في القرآن ،وقد تنوعت أغراضها من أحكام وقصص وأمثال وترغيب وترهيب وغير ذلك.

وعند تتبع تفسير ابن عباس لهذه السورة نلحظ أنه قد استوعب كل أغراض ومقاصد السورة ،كما أنه استعمل كل الأدوات التي يحتاج إليها المفسر من الكلام على الغريب وأسباب النزول،والمكي والمدني،والناسخ والمنسوخ،وبيان الأحكام الفقهية،والآراء.الاجتهادية،والقصص،وبيان معاني الآيات،وتوضيح الأمثال الواردة فيها.مستعملا في ذلك كله تفسير القرآن بالقرآن ،وتفسير القرآن بالحديث ،وتفسير القرآن بما تعرفه العرب من لغتها.وفيما يلي تفصيل ذلك كله:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن: هو أحسن طرق التفسير كما قال ابن تيمية[35] والحافظ ابن كثير[36]،فإن من آيات القرآن ما جاء مجملا في موضع وجاء في موضع آخر مبينا،ومنه ما فيه إيجاز،ومنه ما فيه إطناب،ومنه ما فيه عموم ،ومنه ما فيه خصوص ،وما فيه إطلاق وما فيه تقييد،مثل هذا يفَسَّر بعضه ببعض.

ولقد كان ابن عباس يستعمل هذا المنهج بكثرة في تفسيره ،فمن ذلك تفسيره قوله تعالى"**{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [البقرة :20]

قال:"كلما أصاب المنافقين من عز الإسلام اطمأنوا إليه، وإذا أصاب الإسلام نكتة قاموا ليرجعوا إلى الكفر،كقوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}** [الحج:11] وقال في قوله تعالى : **{وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا }**[النازعات:30] **وقوله تعالى:{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [البقرة : 29]حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ،ثم ذكر السماء قبل الأرض ،وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء،ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ،ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: **{وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا }** هذه بعض الأمثلة وهناك الكثير غيرها[37]التي تشهد لاستعمال ابن عباس لهذا المنهج بكثرة في تفسيره.

---

[35].انظر مقدمة في أصول التفسير ،تحقيق د/عدنان زرزور،دار القرآن الكريم ،الكويت ،الطبعة الأولى، سنة 391 ص 93.

[36].انظر مقدمة تفسيره ،ط2-دار ابن باديس الجزائر1417-1998 ،ج1ص19

[37].انظر النصوص :22و52و93-94-134-144-145.

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة:ومن منهجه أيضا الاستعانة بالحديث النبوي لتفسير بعض الآيات فمن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: **{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة : 156 ، 157]**قال:"أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله ورجع واسترجع عند المصيبة، كتب الله له ثلاث خصال من الخير:الصلاة من الله، والرحمة ،وتحقيق سبيل الهدى، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم:"من استرجع عند المصيبة ،جبر الله مصيبته،وأحسن عقباه،وجعل له خلفا صالحا يرضاه"[38].

ثالثا:تفسير القرآن بلسان العرب:وذلك أن القرآن نزل بلغة العرب ،فكثير من الآيات يرجع في فهمها وتفسيرها إلى اللغة،ولقد كان ابن عباس واسع الاطلاع وجيد المعرفة بلغة العرب وقصة محاورته مع نافع ابن الأزرق أكبر دليل على ذلك[39].وقد ورد عنه أنه قال:"الشعر ديوان العرب فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"[40]والتفسير بهذه الطريقة معتد به عند ابن عباس وهو أحد وجوه التفسير عنده قال –رضي الله عنه –:"التفسير على أربعة وجوه:وجه تعرفه العرب من كلامها،وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء،وتفسير لا يعلمه إلا الله"[41].

وقد فسّر ابن عباس كثيرا من الآيات في هذه الصحيفة اعتمادا على اللغة فقط فمن ذلك تفسيره" يؤمنون"بيصدقون، وتفسيره "في قلوبهم مرض" بالشك،وتفسيره "يعمهون" بيتمادون، وتفسيره "أو كصيب" بالمطر وغير ذلك كثير[42].

هذا فيما يتعلق بالمنهج أما فيما يتعلق بمضامين التفسير عنده فقد تنوعت لتشمل جل ما يتكلم فيه المفسرون لكلام الله بعد استقرار التفسير وتدوينه كعلم مستقل ،فقد يتناول بيان الغريب وما ذكرناه في اللغة كله يتعلق بالغريب. وتناول أسباب النزول[43]وتناول المكي والمدني[44]والناسخ والمنسوخ[45]والأحكام الفقهية[46]واشتمل على بيان القصص القرآني[47]وبيان المعاني المرادة من الآيات[48] وتوضيح الأمثال القرآنية[49].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى الآتي: أن ابن عباس قد تناول جل الأغراض التفسيرية ،كما انه تناول أغلب الآيات القرآنية بالتفسير والبيان،وما لم يتعرض له بالتفسير فلوضوحه وعدم الحاجة إلى تفسيره،وهذا يجعلنا نقرر النتيجة التالية :إن كبار علماء الصحابة ممن

---

[38].أخرجه الطبري في جامع البيان 223/3،وعزاه السيوطي في الدر المنثور156/1 لابن المنذر،وابن أبي حاتم،والبيهقي في شعب الإيمان،والطبراني في الكبير.

[39].انظر الإتقان :55/2 ومابعدها.

[40].الإتقان:55/2.

[41].مقدمة تفسير القرآن العظيم لابن كثير:23/1

[42].انظر النصوص :19-21-23-25-46-47-48-51-55-57-57-60-62-64-67-69-76-77-78-79-84-85-90-94-110-115-116-121-123-124-125-126-127-128-129-130-131-138-142-146.

[43].انظر النصوص :31-37

[44].انظر النصوص :67-1460

[45].انظر النصوص :30-31-37-41-42-53-54-68-89-122-144.

[46].انظر النصوص : 58-59-71-72-74-75-80-81-82-83-94-95-96-97-98-100-101-102-103-104-105-106-107-111-112-113-114-117-118-119-120-137

[47].انظر النص :20.

[48].انظر النصوص :1-3-4-7-8-9-11-12-13-15-16-17-18-26-27-29-32-33-35-36-38-39-40-43-44-45-49-50-56-57-61-63-65-66-70-76-87-88-91-92-93-108-109-127-132-133-134-136-139-140-141-143.

[49].انظر النص :7.

كان يعنى بالتفسير كان يعرف كل معاني القرآن الكريم ، وكل العلوم المتعلقة بتفسيره ، ولم يكن تفسيرهم يشمل القرآن كله لأن بعض الآيات من الوضوح لديهم بحيث لا تحتاج إلى خوض في تفسيرها لتضلعهم في اللغة ، ومعرفتهم بأحوال المجتمع آنذاك ، كما كانوا لا يتكلفون التفسير ولا يتعمقون فيه تعمقا مذموما فقد كانوا يكتفون في بعض الآيات بالمعنى العام ولا يلتزمون بالتفصيل في ما لا فائدة كبيرة في تفصيله ،وهذا خلاف ما يدعيه بعض الباحثين أن النص القرآني لم يتوفر له تفسير كامل من قبل الرسول وأن هذا لم يمنع جيل الصحابة من إدراك عام لظاهر معانيه وأحكامه دون أن يؤدي هذا الإدراك إلى الفهم الكامل التفصيلي والمعرفة المحيطة بدقائق النص .[50]

كما يعد ابن عباس من الصحابة وتلاميذه من كبار التابعين هم أوّل من دوّن التفسير ، وهذا خلاف ما يراه بعض الباحثين من تأخر التدوين في التفسير، حيث يرون أن التدوين في التفسير بدأ في أواخر القرن الأول هجري وبداية القرن الثاني [51].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

[50].انظر الإنسان والقرآن وجها لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة للمنهج ، لحميدة النيفر ، ط1، 1421-2000، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ص 11-12.

[51].انظر أصول التفسير ومناهجه ، د/فهد بن عبد الرحمن الرومي –ط 1 –مكتبة التوبة بالرياض ،1413 ص 35.